أثر المطويات والمعاجم المصغرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

The impact of brochures and small dictionaries in teatching Arabic to foreign speakers.

د. فتحي بحة
قسم اللغة والأدب العربي. جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي الجزائر
fathielbahawi79@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/17 **تاريخ القبول: 2019/09/07**

ملخص:

تحدث كثير من باحثي اللغة وتعليمها عبر العالم عن ضرورة إيجاد آليات تسهم في تيسير تعليم اللغات، وذلك بالإفادة من الأبحاث والنظريات اللسانية والنفسية المعاصرة، ولجعل العملية التعليمية أكثر سهولة وأعلى فائدة وأوفر متعة.

ومن هنا كانت اللغة العربية كغيرها من اللغات في مسيس الحاجة للاستئناس بمثل هاته الأبحاث والدارسات الجادة من أجل تيسير برامج وطرائق تعليمها للناطقين بها وغير الناطقين.

وفي هاته المدخلة سنتحدث عن أهمية استغلال المطويات المخلفة والمعاجم الصغيرة أو (معاجم الجيب) في تيسير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بالعربية ممن يرومون تعلمها بيسر وسهولة وفي وقت وجيز، وذلك بالتركيز على الجانب الوظيفي منها بغية تحقيق التواصل مع أهلها أولا، ومن ثم الإطلاع على الثقافة العربية في مراحل تالية.

الكلمات المفتاحية:

التعليمية; المعاجم; اللغات الأجنبية ;تخطيط التعليم;المحتوى التعليمي ;طرائق التدريس.

Abstract:

This article speaks of the need to take advantage of all the modern linguistic and scientific studies offered by mechanisms to facilitate the teaching of languages to different educational groups.

The Arabic language, like other languages of the world, is in dire need of such research and serious machinery in order to facilitate curricula and methods of teaching to speakers or other foreigners who are learning to learn for purposes that benefit them.

In this research we will talk about the importance of utilizing the various brochures and small pocket dictionaries in order to facilitate the teaching of the Arabic language to non-native speakers, foreigners who are learning to learn easily and in a short time, by focusing on the functional and practical aspects of them in order to achieve direct communication with their people and then learn about Arab culture In later stage.

مقدمة:

لا شك في أن أهمية الدراسات اللسانية الحديثة لم تظهر ولم تتبلور بشكل جلي، إلا حينما دخلت مستخلصات النظرية اللسانية ونتائجها مدار الاستثمار في عدد من التطبيقات العلمية العملية، كمحاولة تجديد مناهج تدريس القواعد اللغوية مثلا، أو تطوير أصول التقويم اللغوي ذاته، كما شمل تصنيف الدراسات اللغوية انطلاقا مما استجد في رحاب الدرس اللساني الحديث.

واللافت للانتباه أن الدراسات العربية اليوم قد أخذت حظا موفورا من ثمار الدراسات اللسانية الحديثة، غير أن حظها من الجانب النظري منها كان أوفر منه من الجانب التطبيقي في هذا المجال مما يدفع الباحث اللغوي للقول بمحدودية الدراسات النظرية ما لم تستثمر في وصف لغوي جديد، ويكاد اللغويون اليوم يسلمون بداهة بضرورة إعادة وصف اللغات عموما حتى يتم الكشف عن النواميس التي تحكمها والقوانين التي تحتكم إليها هذا من

جهة ، ومن جهة ثانية كيما تخلص مقاييس تلقينها وبلورتها من كل سمات الاعتباطية والمعيارية المعتادة.[1]

ولعل لغتنا العربية هي أشد اللغات حاجة إلى هذا الوصف الجديد إذ إن نحوها وقواعدها ترجع اليوم إلى ما يزيد عن اثني عشر قرنا ولم تكد تعرف تغييرا ذا بال منذ نشأتها،[2] وهو أمر يدعو إلى ضرورة لفت الانتباه للإفادة مما تقدمه اللسانيات الحديثة من آليات في تعليم اللغة العربية وتيسير سبل ذلك للناطقين بها وغير الناطقين.

أولا/ اللسانيات وتعليمية اللغات.

يأتي مفهوم التعليمية اللغوية في مستحدثات الدرس اللساني التطبيقي وتعني التعليمية:"الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم حالات التعليم التي يخضع لها المتعلم بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الحسي أو الحركي، كما يضمن البحث في الوسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد، إنه تخصص يستفيد من عدة حقول معرفية مثل اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية ...ويختار منها ما يناسبه ليؤسس عليها بناء تخصص جديد في ميدان التدريس".[3]

ويعرفها "**ليجاندر**":" علم إنساني موضوعه إعداد وتجريب وتقويم وتصحيح الإستراتيجيات البيداغوجية التي تتيح بلوغ الأهداف العامة والنوعية".[4]

وعليه فالتعليمية تهتم بمحتوى التدريس من حيث انتخاب المعارف الواجب تدريسها ، ومعرفة طبيعتها وتنظيمها وعلاقات المتعلمين بهاته المعارف من حيث التحفيز والأساليب والإستراتيجيات النشطة والفاعلة لاكتسابها وبنائها وتوظيفها في الحياة، فيعرف المتعلمون ما يتعلمون وكيف يتعلمون وكيف يجيدون النظر في مسار تعليمهم لتصحيحه وتقويمه.

وعلى هذا يمكن عد التعليمية علما يهتم بمحتويات التدريس وطرائقه، وهو يبحث في ميدان تعليم اللغات سؤالين مهمين هما: ماذا ندرس؟ وكيف ندرس.

ثانيا/تعليم اللغة الأجنبية.

1- مفهوم اللغة الأجنبية.

تسمى اللغة الأجنبية عند الباحثين اللغة الثانية وهي كل لغة أجنبية يتعلمها الفرد بعد لغته الأصلية (اللغة الأم) ، وتتميز بأن لها مقاما ثانويا في تخطيط السياسة اللغوية ، يلتجأ إليها عادة لتنمية التفاهم الدولي واكتساب المصطلحات الفنية والعلمية.(5)

2- أهمية تدريس اللغة الأجنبية.

لتعلم اللغات الأجنبية أهمية كبرى يمكن إيجازها في العرض الآتي:(6)

- الاطلاع على ثقافات وآداب الأمم الأخرى والاستفادة منها.
- توسيع الفكر البشري بسبب الاكتفاء باللغة القومية.
- تبادل الآراء والأفكار والاستفادة من حضارات الأمم الأخرى.
- تمكن الفرد من اكتساب الخبرات بطريق الاحتكاك المباشر وزيارة البلدان وتعلم لغاتها.
- زيادة القدرة على فهم اللغة الأجنبية عند التحدث أو الاستماع إلى النشرات الإخبارية أو مشاهدة الأفلام الأجنبية وغيرها من الأعمال.

3- أشهر طرائق تدريس اللغة الأجنبية.

أ- **الطريقة التقليدية:** وتسمى طريقة النحو والترجمة وتعد هاته الطريقة من أقدم الطرائق وأكثرها انتشارا في تعليم اللغات الأجنبية وهي تركز على القواعد النحوية بوصفها أساسا للترجمة من لغة ثانية إلى لغة أصلية ، وفي هاته الطريقة تعلم اللغة الأجنبية عن طريق التعرف على القاعدة اللغوية وحفظها ثم تطبيقها بعد ذلك على استخدام اللغة وبالأخص في القراءة والكتابة.

ب- **الطريقة الإصلاحية:** وهي طريقة من الطرق التي قامت كردة فعل على الطرائق التقليدية ورغبة في تعليم المتعلم لغة يستطيع استخدامها في التواصل والمحادثة في الحياة اليومية من

دون أن يكون هناك تفضيل للغة الشفوية على اللغة المكتوبة، وتركز هاته الطريقة على الموضوعات التي تتصل بالحياة وبالواقع كما تهتم بالنطق السليم والجوانب الصوتية في الأداء اللغوي.

ج- طريقة القراءة: تقوم هاته الطريقة في تعليم اللغة الأجنبية من دون الرجوع إلى اللغة الأصلية أو الترجمة إليها ، والقراءة بحسب هاته الطريقة نوعان:

- القراءة المركزة الفقرات وذات الموضوعات القصيرة.

- القراءة الموسعة لقصص وكتب ذات موضوعات شيقة.

د- الطريقة المباشرة: تقوم هذه الطريقة على تعلم اللغة الأجنبية من دون وساطة اللغة الأصلية، أي دون الاعتماد على الترجمة بين اللغتين، وتتمثل مبادئ هذه الطريقة في:

- إن التعليم كله يجب أن يتم باللغة الأجنبية- التركيز على الاتصال الشفوي- تقدم العناصر الجديدة شفويا- ربط الكلمات بالأشياء والصور- التأكد من صحة النطق والنحو.

هـ- الطريقة السمعية الشفوية: اختلفت تسميات هاته الطريقة في تعليم اللغة الأجنبية لأنها تجمع بين الاستماع للغة أولا، ثم إعطاء الرد الشفوي، ومن أبرز خصائص هاته الطريقة نذكر:

- تقدم المادة الجديدة في شكل حوار، ويكون الاعتماد الأكبر فيها على المحاكاة.

- توجه عناية كبرى للنطق السليم، وتركز على الكلام المنطوق أكثر من الكلام المكتوب.

- لا تستعمل اللغة الأصلية فيها إلا عند الضرورة القصوى.

- على المعلم أن يعلم اللغة ذاتها لا معلومات حول اللغة.

و- الطريقة التواصلية: هدفها الأساسي هو اكتساب القدرة التواصلية من خلال تعلم اللغة الأجنبية ، بحيث اتخذت هاته الطريقة بعدا اجتماعيا يقوم على دور اللغة في المجتمع أولا، وعلى نظريات التعلم الذاتي التي تؤخذ بعين الاعتبار المتعلم كعنصر رئيس في عملية التعليم، ويمكن أن نلخص وجهات نظر مريدي هاته النظرية في:

- أنها تستند على النظريات المعرفية.

- ملكة التواصل باللغة الأجنبية ليست فقط ملكة لغوية بل هي أيضا ملكة اجتماعية.

- لا تقوم على أساس التدرج اللغوي فحسب بل على أساس التدرج الوظيفي أيضا.

- تنظم الدروس وترتبها من خلال تعليم الوظائف.

- وهي تركز على الاستخدام الفعلي للغة لإكساب المتعلم الطلاقة اللغوية الطبيعية من خلال تشجيعه على التعامل في مواقف لم يسبق له التدرب عليها بإشراف المدرس ، ومع الاعتماد على الوسائل المساعدة على تعلم اللغة كالوسائل السمعية والبصرية.[7]

وفي هذا المجال يبدو اللغوي البريطاني "**هنري سويت**"(**Henry Sweet**) (1845-1912) الواضع للأسس المنهجية الحديثة في تعليم اللغات[8]، ولقد تزامنت أفكار "هنري سويت" مع أفكار اللغوي الدانماركي "**أوتو يسبرسن**"(**O. Jespersen**) (1860-1943) الذي وضع كتابا صغيرا لخص فيه أفكاره في اللغات وفي تعليم اللغات، ومنها على الوجه الأخص الاهتمام بتحديد المحتوى اللغوي وإبراز أثر الوظيفة التواصلية للغة.[9]

وقد أفاد اللغوي "**هارولد بالمر**"(**H.E.Palmer**) (1877- 1949) أيضا من مجمل الأفكار السالفة، فعرف تعليم اللغات على أنه تكوين عادة، وليس مجرد معرفة نظرية، وهذه العادة ترسخ بالتكرار، لذلك كيما يتمكن الدارس من الأنماط اللغوية لا بد له من الاستعانة بالتكرار الذي هو عند "بالمر" وسيلة إلى الدقة التي هي هدف من أهداف تعليم اللغات، وهو يعني بها مطابقة ناتج التعلم عند الدارس للقاعدة الصحيحة، وتتبدى إسهامات "بالمر" في حقل التعليميات في التركيز على المحتوى اللغوي وتحديد جزئياته بطريقة متدرجة وفق الأولويات ومراعاة الطاقة الاستيعابية للمتعلم.[10]

وهنا نلحظ أن الانشغال بتعليمية اللغة في أوروبا عموما قد بدأ منذ وقت مبكر، فأدرك اللغويون أهمية العملية التعليمية بِعَدِّهَا إجراء وآلية لاكتساب اللغة وتحقيق الكفاية اللغوية لدى الأفراد مستنيرين في كل ذلك بما يُتَاحُ لهم من نِتَاجَاتِ البحث اللغوي وقتئذ، من

نحو التركيز على الجانب الصوتي في تعليم اللغة، وتبسيط المحتوى والتدرج في تقديم المادة اللغوية وإبراز الوظيفة الاتصالية للغة، والابتعاد عن التلقين المباشر في تعليم القواعد.

ثالثا/ تعليم اللغة العربية للأجانب.

بدأ العالم العربي في العقود الأخيرة يهتم إلى حد ما بتعليم اللغة العربية لغير أبنائها، فظهرت إذ ذاك معاهد ومؤسسات متعددة لهذا الغرض، بيد أن غاياتها لم تكن واحدة، فبعض منها نشأ استجابة لحاجة السوق والدوافع الاقتصادية، فعقدت لذلك اتفاقيات عدة مع جامعات عربية وعهد لها بتكوين هذا الصنف من المتعلمين.

والهدف الثاني لتعليم العربية كان لغايات دينية محددة، فكان يقدم للطلبة الأجانب كيما يكونوا دعاة إذا ما عادوا إلى أهلهم يوما ما.

ونحن نورد هاته الحقائق عن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لنصل إلى التأكيد على ضرورة تحديد الأهداف البعيدة لأي تعليم، ولا شك في أن الإنجليز لا يعلمون لغتهم للأجانب للسياحة أو الاقتصاد فحسب، ومثلهم الألمان والفرنسيون، ولكنهم جميعا يعلمون لغاتهم بوصفها وعاء ثقافيا بامتياز، وعليه كان واجبا في تعليم العربية للغير الناطقين بها أن يكون محدد الغايات، فينعكس ذلك في التخطيط واختيار المقررات وطرائق التعليم.[11]

1- التخطيط لتعليم اللغة:

إن العمل في ميدان تعليم اللغات لا يمكن أن يكون عملا صغيرا، بل هو عمل لا يمكن أن تنهض به إلا مؤسسات وطنية كبيرة، وإذا كان هناك رسالة واضحة محددة المعالم، وحيث إن القرارات العليا موجودة، فإن التخطيط يجب أن يكون علميا، يحدد الأهداف والغايات وطرائق العمل في البحوث والمقررات وآليات التنفيذ، ناهيك عن طرائق المتابعة والتنسيق والاختبار والتقويم.[12]

2- اختيار المحتويات والأنماط اللغوية:

يتأثر اختيار المحتويات عادة بعوامل خارجية أهمها الأهداف ومستوى المقرر والوقت المحدد له، وحيث إن تعليم اللغة الأجنبية يتشعب إلى مستويات: مبتدئ ومتوسط ومتقدم، فإن المرحلة المبتدئة ههنا تقتضي اختيار النمط اللغوي من النواة العامة للغة الفصيحة التي لا يستغني عنها أي متعلم، ومن المهم أن نشير في هذا المقام أن المرحتين الأولى والثانية كافيتين لتحقيق الأغراض الخاصة والاتصال العام، أما الذي يريد أن يتقن علما خاصا فعلينا أن نختار له النمط اللغوي المناسب.

ومن المفيد في المراحل الأولى خاصة أن تخلو المقررات من النصوص المصطنعة غير الطبيعية، وأن تكون مقررات وظيفية، مؤسسة على التدرج الدوري، تتضمن أكبر عدد من المواقف والأدوار الاجتماعية التي سيواجهها المتعلم.(13)

وهاهنا يبرز المنهج الوظيفي كأداة مثلى لتعليم اللغة على هذا النحو، وترتبط طرائق تعليم اللغات الوظيفية بمفهوم الاستفادة المباشرة من اللغة التي يتم تعلمها، ولكي نحدد جوانب اللغة المفيدة وذات النفع المباشر علينا معرفة الحاجات اللغوية الممكنة لمتعلم اللغة.

وقد حددت اختيارات الأنماط اللغوية المتعلمة لهدف وظيفي اعتمادا على تصنيف علماء اللغة الاجتماعيين للأساليب المخلفة التي تدل على التنوع اللغوي، وكذا جل ما ورد في تفسير نظريات الفعل الكلامي، كذا على تصنيفات لغوية دلالية أعدت لهذا الغرض خصيصا، وقد قدمت المواصفات الحقيقية تحت عناوين ثلاثة:

أولا: الوظائف اللغوية: نحو التحديد، والإنكار، والدعوة، والتعاطف، والاعتذار، والتحية...وقد جمعت مع بعضها في أصناف وظيفية أشمل مثل نقل معلومات حقيقية أو توصيلها أو طلبها، والتعبير عن المواقف العقلية واكتشافها، والحصول على تنفيذ الأشياء (الإقناع) والمعاشرة الاجتماعية.

ثانيا: المفاهيم العامة: وتشمل أشياء مثل: المفاهيم المكانية، والزمانية، والكمية، والعلائقية من نحو: (علاقات الحدث بالموقف).

ثالثا: وهو قسم مخصص لمفاهيم أكثر خصوصية ومحدودية تستمد من مجموعة مواضيع ومجالات استخدام اللغة، وتضم مفردات السفر والعلاقات مع الآخرين، والخدمات، والتعريف بالهوية...وهلم جرا.

ومن المفيد في كل ما أوردنا اقتراح أنماط لغوية (عبارات وتراكيب ومفردات معجمية) يمكن من خلالها التعبير عن هذه الوظائف والأفكار.

إن الهدف العام لهذا المنهاج المعنوي/الدلالي النظري الوظيفي هو وضع محتوى اللغة المطلوب تعليمها في نطاقات مفاهيمية/فكرية وخطط ضمن شروط المعاني التي نرغب في الإفصاح عنها عبر اللغة والاستخدامات التي نرغب وضعها فيها، وبهذه الطريقة يتوقع أن يستخدم ما تم تعلمه مباشرة، وبذلك يمكن إعطاء الأولوية إلى تلك الأشياء التي تتمتع بأكبر استخدام أو فائدة.(14)

إن الحقيقة التي يجب ألا تعزب علينا هي متعلم اللغة ومتكلمها لا يحتاج إلى كل العناصر اللغوية والتفصيلات الدقيقة المكونة لبنية اللغة حتى يحقق التواصل التام مع الآخرين، بل إن قدرا كبيرا من اللغة نادر الاستعمال، فقد ذكر علماء اللغة والنفسانيون أن مفردات اللغة تتفاوت في سهولة التعرف عليها وصعوبته تبعا لتفاوت نسبة دورانها في الخطاب البشري، فبعض الكلمات كثير الدوران وبعضها الآخر نادر وقل أن يرد على الألسن.(15)

ومن المفيد في هذا المقام أيضا التأكيد على وجود قدر كبير من قوة التجاذب والتنافر بين الكلمات فهي مترابطة فيما بينها ترابط الحلقات والسلاسل، فورود إحداها على اللسان ينبئ بورود قرينتها من بعدها، ثم إن افتراض وجود ترابط بين الألفاظ يعني أن هناك قوة تجاذب أو نتنافر بينها.(16)

هذا كله يفضي بنا ونحن نعد برنامجا خاصا لتعليم اللغة العربية للأجانب لأن نأخذ تلك العناصر باهتمام بالغ وأن نعطيها أهمية خاصة، كيما نصل إلى بناء برنامج أنموذجي سهل بسيط مثمر ووظيفي يحقق غايات التعلم ويستجيب لها.

رابعا/ المطويات والقواميس المصغرة كأداة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

يعد المعجم عنصرا مهما في امتلاك لغة ما، ومن ثم تعلمها وتعليمها، وفي نطاق تعليم اللغات بمساعدة الحاسوب قدم الباحث (إيزاك Issac 1997) المبررات النظرية لتعليم اللغات بالتركيز على تعلم المعجم وهي مبررات دلالية وتركيبية وذريعية.

وفي هذا السياق من الضروري التمييز بين القاموس كأداة مساعدة، والقاموس كأداة تعليم، وههنا يطرح السؤال: إلى أي مدى يمكن عد القواميس الموجودة قواميس تعليمية بالمعنى الدقيق.

يؤكد العلماء والباحثون التربويون أن القواميس التعليمية أداة ضرورية وتمثل دورا أساسيا في تعليم اللغات وتقر الباحثة (دو بوف Debove 1970) بأن القاموس هو المصدر ما وراء لغوي لتعلم المعجم، حيث يهدف إلى الاقتراب من قدرة المستعمل المثالي الذي يعرف لغته معرفة جيدة، إنه يؤسس لكل فرد القدرة ويعلم القارئ الوحدات الجديدة، فالأمر يتعلق بالحصول على المعلومات الموجهة لبناء القدرة وليست موجهة لوصفها.[17]

وتختلف القواميس اللغوية من حيث عدد المداخل وطبيعتها ومن حيث اللغة الموصوفة والبيانات المقدمة، ويميز المهتمون بحقل الصناعة القاموسية بين أنماط ثلاثة من مستعملي القواميس، تختص كل فئة بقاموس يناسب مداركها وحالتها الاجتماعية، وبحسب (راي Rey 1977) تصنف القواميس كالآتي:

1- مستعمل مثقف متمكن من اللغة يمتلك آلياتها ويتقن التحدث والكتابة بها ويستوعب المفاهيم الحضارية والثقافية التي تعكسها اللغة، من نحو:(الأساتذة والمترجمين الطلبة...)، ويصف هذا الصنف من القواميس اللغة الأم للمستعمل، وهي قواميس ذات حجم مهم ومعلومات كثيفة.

2- مستعمل فطري لم تكتمل بعد قدرته، واستعمال القاموس عنده موجه لتحسين القدرة السالبة،كما يوجه لمراقبة القدرة الموجبة، ويجب أن تركز هذه القواميس على وصف الحالة الراهنة للغة وكذا الجانب المعياري منها، ويدخل في ها الصنف:(تلامذة الثانوي والمتعلمون ذاتيا والطلبة الجامعيون)، وهي قواميس محدودة الحجم.

3- فئة المبتدئين وتسمى بالنموذج التربوي، ومستعمل اللغة غالبا يكون متعلما فطريا أو أجنبيا، حيث إن تعليم اللغة الأم يختلف اختلافا جذريا عن تعليم اللغة الأجنبية من حيث السياسة والتخطيط والأهداف الغايات، وتتميز قواميس هذا النوع حسب (راي) عادة ب:

- توجه للمعلم والمتعلم على السواء ويكون وصفها للغة انتقائيا.

- يجب أن يكون وصفها ملائما لتعلم النسق والاستعمال الجيد للغة.

- والهدف المباشر لهذا الصنف من القواميس هو حل مشكلات التعبير، تصحيح الأخطاء وتحسين القدرة السالبة والموجبة أي القراءة والكتابة في وضع تربوي.(18)

يضاف إلى جل ما أوردنا خصائص وسمات لا بد من توفرها في قواميس التعليم الوظيفي للغة المحلية للأجانب نوجزها في الآتي:

- أن تكون صغيرة الحجم قابلة للحمل والنقل والإخفاء.

- أن تكون سهلة المداخل واضحة المواد محددة الغايات.

- أن تتضمن مادة وظيفية سهلة تتعلق بمعطيات التواصل الاجتماعي اليومي البسيط والمباشر.

- أن تراعي الحاجات الأساسية للفرد المتعلم.

- أن تبتعد عن كل أشكال التعقيد في القواعد المعيارية، وأن يرتكز جل اهتمامها على وصف الحالة اللغوية الدائمة الاستعمال في الحياة اليومية لأفراد.

ولقد ظهر نتيجة لتطور صناعة المعاجم في العصر الحديث تصنيفات جديدة للمعاجم والقواميس اللغوية العامة والخاصة، فكان من بينها معجمات للناطقين بلغة المتن، ومعجمات للناطقين باللغة الأجنبية، ومعجمات للغة المكتوبة (الفصحى) تقابلها معجمات للغة المنطوقة الشفوية (العامية)، ومعجمات للتعبير وأخرى للفهم اللغة الأجنبية، ومعجمات تاريخية وأخرى وصفية، ومعجمات ناطقة وأخرى مكتوبة...وهلم جرا.

ولكل صنف من الأصناف المذكورة خصائص ومميزات ووظائف خاصة وأغراض ودور مهم في تطوير للغة وتنميتها، فالمعاجم اللغوية الموسوعية مثلا تحيط بعامة مفردات اللغة فتشرحها وتبين استعمالاتها، بينما توصف المعاجم الأخراة (وهي موضوع بحثنا) بأنها معاجم خاصة، يكرس مؤلفوها الجهد فيها والوقت لجانب معين أو جزء خاص من اللغة، ولذا فالمنتظر منها أن تكون أكثر استيعابا لما خصصت له وأكثر دقة وأشد إحكاما، لذا فإن الفائدة منها أسرع و أكثر أوسع وأعمق.(19)

والملاحظ أن المتعلم المبتدئ (صغيرا كان أو كبيرا) والمحدود الثقافة سيجد في المعجم الضخم الكبير متاهة لا تحمد فينفر من القرب منها، وإن دخلها فلا يخرج منها إلا ضجرا متبرما يائسا، إذ ليس بمقدوره الحصول على حاجته بيسر، فللفظ الواحد معان متعددة فيلتبس الأمر عليه مما يبعثه على اليأس والنفور، ومن هنا جاءت الحاجة لمعاجم خاصة ومرحلية تتناسب مع أعمار المتعلمين وحاجاهم، وهذا النوع من المعاجم يمتاز بصغر حجمه وخفة وزنه وهذا ما يسهل اصطحابه، ومن ثم التعود على استخدامه سواء في المدرسة أو البيت أو الأماكن العامة، ومن ناحية أخرى فإن الخيارات بين الألفاظ والمعاني المعروضة محدودة، وهذا ما يسهل الانتقاء والتقاط المفردات والعبارات المناسبة بأيسر الطرق وفي أقل وقت ممكن.

ويلقى هذا اللون من المعجمات اهتماما ملحوظا في المجتمعات المتقدمة، فقد شاع استعماله في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية، أما في العالم العربي فقد أعدت معاجم خاصة لتلائم حاجات المتعلمين في المراحل التعليمة المختلفة من ذلك في تعليم اللغة العربية: "**معجم الطلاب لجرجس همام الشويري**"، و"**المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بالقاهرة**"،"**الرائد الصغير لجبران مسعود**"...(20) ، إلى جانب ما أوردنا هناك كتيبات وقواميس صغيرة أعدت للمتعلمين والمهتمين العرب ممن يرومون تعلم لغة ثانية من شاكلة: "**قاموس ريدرز لثمار لامي**"، وكتيب"**قواعد اللغة الانجليزية للطلاب لمحمد بشير**" لتعلم اللغة الإنجليزية، وكتيب"**تعلم اللغة الاسبانية بنفسك لفضيل دليو**"، وكتيب"**تعلم كيف تتكلم التركية**"...وهلم جرا، فما أحوج لغتنا العربية إلى مثل هاته الشاكلة من الكتيبات التي تقدم اللغة العربية للأجانب ممن يرومون تعلمها لأغراض تواصلية في أبسط صورها وأسهلها مأخذا، فليفي متعلم اللغة الأجنبي حاجاته الأساسية دون مشقة، على أن تكون هاته الكتيبات

والمطبوعات(المطويات) في متناول يده بدء من الطائرة والمطار إلى الفندق ومختلف الأماكن التي يؤمها، ومن الواجب أن يدرج هذا الأمر في السياسة العامة وتخطيط الدول التي تشجع الأجانب على السياحة والاستثمار الاقتصادي في البلدان العربية.

ومن المفيد في وضع هذا النوع من المعاجم ألا يتم تصميمها إلا بعد استقراء شامل ودقيق للغة المستعملة، والقيام بالبحوث التجريبية والدراسات الميدانية الني تهدف لتحديد قدرات المتعلمين ومختلف حاجاتهم وظروف استخدام هاته الألفاظ وما تمليه مستحدثات الحياة ومدى تواتر الألفاظ ودورانها.

الإحالات:

(1) يشير الباحث اللغوي "كوردير"(Kerdir) في هذا الصدد إلى أن لدينا اليوم كَمّاً ضخما من المعارف المتعلقة بطبيعة الظاهرة اللغوية وبوظائفها لدى الفرد والجماعة ، وبأنماط اكتساب الإنسان لها ، وثمرة أبحاث اللسانيين في هذا المضمار بما يسهم في صوغ البرامج التعليمية التي موضوعها اللغة ، وعلى معلم اللغات أن يستنير بما تمده اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية.(يراجع : عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1986، ص 136).

(2) ينظر: عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 135.

(3) بشير إبرير: تعليمية الخطاب العلمي ، مجلة التواصل دراسات في اللغة والأدب ، جامعة عنابة ، الجزائر ، عدد 08 ، جوان 2001، ص70، 71 .

(4) عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2004، ص 29 .

(5) ينظر: صالح بلعيد: علم اللغة النفسي ، دار هومة ، الجزائر ، ط 2008 ، ص 93 ، وينظر: محمد أحمد عمايرة: بحوث في اللغة والتربية، دار وائل للنشر، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2002 ، ص 55 .

(6) ينظر: فتحي يونس ، محمد عبد الرؤوف الشيخ: المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب من النظرية إلى التطبيق ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، 2003 ، ص 51 ، وينظر: صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط 2000 ، ص 94 ، 95 ، وينظر: نايف خرما وعلي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ، عالم المعرفة، الكويت ، العدد 126، 1988 ص 183 ، 184.

(7) ينظر: نايف خرما وعلي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ، ص 155 ، 161 ، وينظر: ينظر: فتحي يونس ، محمد عبد الرؤوف الشيخ: المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب من النظرية إلى التطبيق ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 2003، ص 72 ، وينظر: محمد وطاس: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.، ص 193 ، 194.

[8] من أبرز الأفكار التي وضعها: - فكرة تحديد المستوى اللغوي - وتعيين القدر المناسب من المادة اللغوية المراد تدريسها - وترتيب هذه المادة من حيث الأهمية في التكوين - والتدرج المناسب في عرضها.

[9] ينظر: محمود فهمي حجازي : النظريات الحديثة في علم اللغة وتطبيقاتها في تعليم العربية على المستوى الجامعي، مجلة التعريب ، دمشق، السنة الثانية، 1992، العدد 04 ، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، ص 59 ، وينظر: عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية، 1986، ص 121.

[10] ينظر: أحمد حساني : دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات- ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط 2000 ، ص 136 ، وينظر: محمود فهمي حجازي : البحث اللغوي ، دار غريب للطباعة والنشر (د ط) ، (د ت) ، القاهرة ، ص 132.

[11] ينظر:عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، 116، 118.

[12] ينظر: المرجع نفسه ، 118.

[13] ينظر: المرجع نفسه ، ص 118، 122.

[14] ينظر:دفيد ولكنز، اللغات الثانية كيف نتعلمها، (دد)، (دت)، ص 768، 774.

[15] ينظر:حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980، ص 222، 228.

[16] ينظر:حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص222 ، 228.

[17] ينظر: فاطمة الخلوفي ، المعجم المدرسي، تعليم للغة العربية والتعليم المتعدد، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، ماي ، 2002 ص 115 ، 118.

[18] ينظر: المرجع نفسه ص 118، 120، وينظر: علي أحمد مدكور ، وإيمان أحمد هريدي، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها – النظرية والتطبيق- ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 2006، ص 116.

[19] ينظر: أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها وسائل تنميتها- عالم المعرفة، الكويت، العدد 212 ، 1996، ص 193، 194.

[20] ينظر: المرجع نفسه ، ص 194، 196.